مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(أعمال الرسل ٦:١–٧)

في تلكَ الأيامِ لمَّا تكاثرَ التلاميذُ حدثَ تذمُّرٌ مِنَ اليونانيينَ على العبرانيينَ بأنَّ أراملَهُم كُنَّ يُهمَلنَ في الخدمةِ اليوميَّة* فدعا الاثنا عشَرَ جمهورَ التلاميذِ وقالوا لا يَحسُنُ أنْ نترُكَ نحنُ كلمةَ الله ونخدُمَ الموائد* فانتخِبوا أيُّها الإخوةُ منكُم سبعةَ رجالٍ مشهودٍ لهم بالفضلِ ممتلئينَ مِنَ الروحِ القُدُسِ والحكمةِ فنُقيمَهُم على هذه الحاجة* ونواظِبُ نحنُ على الصلاةِ وخدمةِ الكلمة* فحَسُنَ الكلامُ لدى جميعِ الجمهور. فاختاروا إستفانُسَ رجلاً ممتلئاً من الإيمانِ والروحِ القدُسِ وفيلبُّسَ وبُروخورُسَ ونيكانورَ وتيمُنَ وبَرْمِناسَ ونيقولاوُسَ دخيلاً أنطاكيًّا* وأقاموهم أمامَ الرُّسل. فصلَّوا ووضعوا عليهمِ الأيدي* وكانت كلمةُ الله تنمو وعددُ التلاميذِ

أحد حاملات الطيب

في الأحد الثاني بعد الفصح رتب آباء الكنيسة القديسون أن نقيم في الكنيسة تذكار القديسَين يوسف الرامي ونيقوديموس اللذين أحدرا جسد الرب يسوع عن الصليب ولفّاه بالكتان ووضعاه في قبر جديد، وتذكار النسوة القديسات حاملات الطيب اللواتي بكّرن جداً إلى القبر ليطيّبن جسد الرب فأعلنت لهنَّ بشرى القيامة.

هكذا، كما في أحد توما الأسبوع الماضي، نجدّد هذا الأحد مع الكنيسة إيماننا بقيامة الرب من بين الأموات، ونصرخ المسيح قام. لذا فإننا نقرأ في هذا اليوم المقطع من إنجيل الرسول مرقس (١٥:٤٣–٤٧، ١٦: ١–٨) الذي يُقرأ بعضه في الهجمة يوم الفصح.

لقد كان يوسف ونيقوديموس شاهدين على موت الرب ودفنه. فيوسف الذي كان من الرامة، وكان غنياً وتقياً «منتظراً ملكوت الله» (مر ١٥: ٤٣)، تجرّأ وطلب من بيلاطس أن يأخذ جسد الرب يسوع ليدفنه. الإنجيلي يوحنا يذكر ان نيقوديموس جلب نحو مئة رطل من الطيب وجهّز مع يوسف الجسد الإلهي للدفن ووضعاه في قبر جديد نُحت في الصخر (يو ١٩:٣٩–٤١).

نيقوديموس كان من رؤساء الكهنة الفريسيين المؤمنين بأن يسوع هو من الله، ويذكر الإنجيلي يوحنا (٣:١–١٣) انه أتى إلى يسوع ليلاً و«قالَ لهُ يا مُعلِّمُ نعلم أنَّك قد أتيتَ منَ اللهِ مُعلِّماً» (٣: ٢). كما يذكر انه بعدما قال الرب «إن عَطِشَ أحدٌ فليُقبِل إليَّ ويشرب» (٧:٣٧)، تشاور اليهود لكي يمسكوه وحدثت جدالات كثيرة بينهم، فوقف نيقوديموس ودافع عن يسوع قائلاً «ألعلَّ ناموسَنا يدينُ إنساناً لم يسمع منه أولاً ويعرف ماذا فعل. أجابوا وقالوا له ألعلَّكَ أنت أيضاً مِن الجليل؟ فتِّش وانظر، إنه لم يقم نبي من الجليل» (يو ٧: ٥٠–٥٢).

أما النسوة حاملات الطيب فكنَّ من النسوة اللواتي «تبعنَ يسوع من الجليل يخدمنه» (متى ٢٧:٥٥)، وهن مريم المجدلية التي أخرج منها الرب سبعة شياطين، ومريم أم يعقوب وسالومة. هؤلاء النسوة مع نسوة كثيرات كنّ يتبعن يسوع ويسمعن كلامه، لم يذكرهنَّ الإنجيليون إلاَّ مرات قليلة في الأناجيل الأربعة. نسمع بهنَّ فقط عند الصليب. مَنْ تابع

العدد ٢٠٠٧/١٦

الأحد ٢٢ نيسان

أحد حاملات الطيب

تذكار أبينا البار ثاودورس السيقي

اللحن الثاني

إنجيل السَحَر الرابع

يتكاثرُ في أورشليمَ جداً. وكانَ جمعٌ كثيرٌ مِنَ الكهنةِ يُطيعونَ الإيمان.

الإنجيل

(مرقس ١٥: ٤٣–٤٧؛ ١٦: ١–٨)

في ذلك الزمان جاءَ يوسفُ الذي منَ الرامةِ مشيرٌ تقيٌّ وكان هو أيضاً منتظراً ملكوتَ الله. فاجترأ ودخلَ على بيلاطسَ وطلبَ جسدَ يسوعَ* فاستغربَ بيلاطسُ أنَّه قد ماتَ هكذا سريعاً. واستدعى قائدَ المئةِ وسألَه هل لهُ زمانٌ قد مات* ولمَّا عَرف مِنَ القائدِ وهبَ الجسدَ ليوسفَ* فاشترى كتَّاناً وأنزلهُ ولفَّهُ في الكتَّانِ ووضعهُ في قبرٍ كان منحوتاً في صخرةٍ ودحرجَ حجراً على بابِ القبر* وكانت مريمُ المجدليةُ ومريمُ أمُّ يوسَّى تنظرانِ أين وُضع* ولمَّا انقضى السبتُ اشترت مريمُ المجدليةُ ومريمُ أمُّ يعقوبَ وسالومةُ حَنوطاً ليأتينَ ويدهنَّهُ* وبكّرنَ جداً في أول الأسبوع وأتينَ القبرَ وقد طلعتِ الشمسُ* وكنَّ يقلنَ فيما بينهنَّ من يدحرجُ لنا الحجرَ عن بابِ القبر* فتطلَّعنَ فرأينَ الحجرَ قد دُحرجَ لأنَّهُ كان عظيماً

القراءات الإنجيلية يوم الخميس العظيم، أي أناجيل الآلام، لاحظ ولاء قلة من الناس ليسوع، إذ لم يبقَ عند صلبه إلاّ بعض النسوة وأمه ويوحنا الحبيب. هذه القلّة التي لا نقرأ عنها الكثير في الأناجيل، وحدها رافقت يسوع حتى النهاية (متى ٥٥:٢٧، مر ٤٧:١٥، لو ٤٩:٢٣، يو ٢٥:١٩).

حاملات الطيب هنَّ نموذج الأمانة والمحبَّة الحقيقية، وقد بانت هاتان الصفتان أمام الصليب عندما هجر الجميع الرب وبقين لوحدهن معه. فاللواتي كنَّ مخفيّات في زمن «النجاح» ولم يرد ذكرهن على صفحات الأناجيل، واللواتي لم يتحدث معهن يسوع مسبقاً عن القيامة، وحدهن بقينَ وبرهنّ أنهنَّ أمينات وعبّرنَ عن محبتهنَّ اللامتناهية. لذا فهنَّ كنَّ أول مَنْ أُعلنت لهنَّ بشرى القيامة. لم يعلن لهنَّ يسوع مسبقاً عن سر المستقبل كما فعل مع الرسل، لكنهنّ لأماناتهنَّ كنّ أول من أعلنت لهن القيامة فعلياً في اليوم الثالث كما نقرأ في إنجيل اليوم. حاملات الطيب كنَّ الشاهدات على قيامة الرب يسوع من بين الأموات عندما دخلنَ القبر الفارغ وبشرهنَّ الملاك بالقيامة. وكنّ أول من حمل البشارة بالقيامة للرسل والآخرين حسب دعوة الملاك لهنّ. لذا فإن حاملات الطيب يجسدنَ رسالة الكنيسة وكل الجماعة المسيحية. مهمة الكنيسة كانت وستبقى إعلان قيامة الرب للجميع، لأن القيامة هي أساس إيمان المسيح: «إن لم يكن المسيح قد قام فباطلٌ إيمانكم» (١ كور ١٧:١٥).

ما نتعلّمه من حاملات الطيب أيضاً هو الإقدام دون خوف لعيش حقيقة القيامة متجاوزات الناموس العقلي، وحاملات مكانه الطيب الزكي، طيب الإيمان والثقة بالله، ناقلات إياه إلى كل المسكونة.

سؤال حاملات الطيب «مَن يدحرج لنا الحجر عن باب القبر لأنه كان عظيماً جداً» ينطبق على كل واحد منا لأن يسوع قد يكون مدفوناً فينا كأنه في قبر، نحجبه تحت صخرة الخطيئة والجهل والعادات السيئة المتراكمة فينا على مدى السنين. قد تكون لدينا رغبة بأن ندحرج هذه الصخرة بعيداً لنصل إلى الرب الحي ولكننا لا نملك القدرة الكافية، ولا نملك العزم والقرار الحازم، أو لا نملك الثقة الكافية بالله. قد يمتلكنا الخوف في المستقبل من جراء التغيير. «مَن يدحرج لنا الحجر؟». حاملات الطيب أقدمنَ دون خوف نحو شيء مستحيل بالنسبة لهنّ، إذ مَنْ سيفتح قبرًا فيه ميت. لكنهن أقدمن دون خوف وبثقة كاملة بالرب، فحصلت المعجزة الكبيرة. الملاك انحدر ودحرج الحجر عن باب القبر (متى ٢:٢٨). نحن أيضاً نستطيع حمل الطيوب إلى القبر، ولو كنا ملطخين بالخطيئة، إن حملنا على أكفنا إرادتنا وحبنا ليسوع وللأخوة. عندها بالتأكيد سوف تنزل علينا رحمة يسوع المجانية وتفعل فينا. فلنضع نحن أيضاً رجاءنا على الرب ولا بد أن يستجيب الرب لتضرعنا شرط أن نكون صادقين معه. لندع الإيمان يقودنا مع الأمل، فنصل إلى شاطئ الأمان.

الطيب

لقد كانت عادة تعطير أجساد الموتى مألوفة لدى العديد من الشعوب القديمة، حتى تلك التي ما كانت اهتدت إلى الإله الواحد بعد. من هؤلاء المصريون القدامى الذين كانوا يضعون، بعد التحنيط، في

جداً* فلَّما دخلنَ القبرَ رأينَ شابًّا جالساً عن اليمينِ لابساً حلَّةً بيضاءَ فانذهلنَ* فقال لهنَّ لا تنذهلنَ. أتطلبنَ يسوعَ الناصريَّ المصلوبَ. قد قام ليس هو ههنا. هوذا الموضعُ الذي وضعوهُ فيهِ* فاذهبنَ وقلنَ لتلاميذهِ ولبطرسَ إنَّهُ يسبقكم إلى الجليل. هناك ترَونه كما قال لكم* فخرجنَ سريعاً وفررْنَ من القبرِ وقد أخذَتهُنَّ الرِّعدَةُ والدهَشُ. ولم يقلنَ لأحدٍ شيئاً لأنَّهنَّ كنَّ خائفاتٍ.

تأمل

لمّا كان ربنا يسوع المسيح منزّهاً عن الخطأ، لأنّ «رافع خطيئة العالم» (يوحنا ١:٢٩) لم يفعل الخطيئة و«لم يوجد في فمه مكر» (أشعيا ٥٣:٩) فهو لم يكن خاضعاً للموت، إذ إنّ الموت قد دخل العالم بالخطيئة. إذاً، فإنّ الذي ارتضى بالموت لأجلنا يموت ويُقرّب ذاته للآب ذبيحة من أجلنا، فإننا قد أخطأنا نحوه وأصبح هو بحاجة إلى أن يقدّم ذاته فدية عنا، وبذلك يحلّنا من الحكم علينا. ولكن حاشا أن يكون دم

لفائف الأكفان أعشابًا عطرية وتوابل كالناردين وديك الجبل والقرفة. حتى في أيامنا هذه، يحرق الهندوس موتاهم على خشب الصندل العطري. ولكن ما الحاجة إلى تعطير جسد الميت وهو سيدفن في قبر محكم الإغلاق؟ معظم الشعوب القديمة كانت تتطلّع، على اختلاف مفاهيمها الإيمانية، إلى حياة ما بعد الموت أي أنها في عمق وجدانها كانت ترفض الزوال النهائي. ولأن النتن والفساد هما من مفاعيل الموت، ظن القدماء أنهم بتعطير جسد الميت ليغلبوا «رائحة الموت»، يغلبون الموت الأكبر أي الزوال النهائي. حفظ اليهود هذه العادة، وإن انحصرت بطابع الإكرام للمتوفى فهم - باستثناء شيعة الصدوقيين - كانوا يؤمنون بالقيامة في اليوم الأخير.

نقرأ في نصوص العهد الجديد عن تطييب جسد الرب يسوع بعد موته من قبل بعض النسوة اللواتي عرفنه أو تبعنه خلال كرازته (انظر مر ١:١٦، لو ٢٣:٥٦ و١:٢٤) أو من قبل يوسف المتقي ونيقوديموس (يو١٩:٣٩-٤٠). كذلك نقرأ نصوصًا أخرى عن تقديم المر أو الطيب ليسوع كهدايا له (متى ٢:١١) أو لتكريمه كما حصل في أكثر من مناسبة (متى ٢٦:٧ و١٢، مر ١٤:٣، لو ٧:٣٧، يو ١١:٢ و١٢:٣) وكان هذا التكريم بمثابة نبوءة عن تكفين الرب يسوع وذلك بناءً على أقواله هو نفسه (متى ٢٦:١٢، مر ١٤:٨، يو ١٢:٧).

النصوص الكتابية لم تتفق على تسمية واحدة لنوع الطيب المستعمل لتطييب جسد يسوع رغم تسمية النسوة اللواتي بكرن بالذهاب إلى القبر يوم القيامة بالنسوة الحاملات الطيب. لهذا لا بد من الكلام عن نوعية المواد المقدمة للرب يسوع.

نجد ثلاث تسميات على الأقل بهذا الشأن: الطيب = myron، الحنوط أو العطور = aromata، والمر= smyrna، وقد يحصل التباس في فهم معنى الكلمة الأخيرة لتشابهها مع مفهوم المرارة (عكس الحلاوة).

لا بد من الإشارة بأن التطييب هو أساس كل هذه التسميات، وهو عادة قديمة اتبعتها الشعوب لعلاجات طبية أو للتحنيط أو للعبادة أو حتى للسحر... وكان الطيب يستخرج من الزيت النباتي المضافة إليه بعض المواد العطرة. ويعود هذا إلى الألف الثالث قبل المسيح.

أما المر فكان يستخرج من أشجار البلسم التي تنمو بشكل خاص في جنوب شبه الجزيرة العربية وشمال الحبشة. طعمه مر لكن رائحته عطرة خصوصًا عندما يتم حرقه. وقد سمي مرًا لأن اسم هذا العطر بالعبرية مر بسبب طعمه كما أشرنا. في القديم استعمل المصريون واليونانيون والرومانيون المر كعطر وبخور كما استعملوه كدواء. أما المصريون فقد استعملوه أيضًا للتحنيط.

في العهد القديم نقرأ عن الطيب أنه دهن أو شحم (انظر جامعة ٧:١ و١٠:١) يضاف إليه العطر، أو سمن يستعمل في الولائم والطعام (انظر اش ٢٥:٦). أما المر فقد ذُكر مرارًا في نشيد الأنشاد كبخور (٣:٦) أو كزيت للدهن (٥:٥ و١٣). لكننا لا نجد تحديدًا للحنوط aromata إنما نجد ذكرًا لاستعمال الدهن أو المسحة استعمالات دنيوية (انظر مثلاً عاموس ٦:٦ وأمثال ٢٧:٩) أو عبادية (انظر خروج ٣٠:٢٥).

الربّ قد تقرّب للطاغية! فإنّ هذا لمّا أسرع لابتلاع طعم الجسد جُرح بصنّارة اللاهوت إذ ذاق الجسدَ المنزَّه عن الخطأ والمحيي. وحينذاك قد تعطَّل وردَّ جميع الذين كان قد ابتلعهم قديماً. وكما أنَّ الظلام يتبدَّد بإشراقة النور كذلك يضمحلُّ الفساد بهجوم الحياة. لأنّ الحياة تعمُّ الجميع والفساد يعود إلى المفسِد.

... إنّ نفس المخلّص المتألّهة قد انحدرت إلى الجحيم، حتى إنه، كما أشرقت شمس العدل على الذين على الأرض، يغمرُ النور بالمثل المتسكّعين تحت الأرض في الظلمة وظلال الموت. وكما بشَّر المخلّص الذين على الأرض بالسلام وبالنجاة للأسرى وبالنظر للعميان، وصار للمؤمنين علَّةَ خلاصٍ أبديّ، ولغير المؤمنين توبيخاً لعصيانهم، كذلك فعل للذين في الجحيم، «لكي تجثو باسم يسوع كل ركبةٍ مما في السموات وعلى الأرض وتحت الأرض» (فيليبي ٢:١٠). وبعد أن حلَّ هكذا المعتقلين منذ الدهر، عاد ثانيةً من بين الأموات طارقاً لنا سبيل القيامة.

القديس يوحنا الدمشقي

في العهد الجديد تلتقي كل التعابير وتصب في خانة العطور أو الرائحة الطيبة. فالمجوس قدموا للطفل ذهباً ولباناً ومراً (متى ٢: ١١)، وهذا المر smyrna هو نوع من العطر لكن طعمه مر كما شرحنا سابقاً. أما سكب الطيب الكثير الثمن على يسوع وهو حي (انظر متى ٢٦: ٧، ١٢، مر ١٤:٣، لو ٧:٣٧، يو ١١:٢ و١٢:٣) فلم يكن مختلفًا عما تم تحضيره لدفنه وتحنيطه، لذلك نقرأ عن الحنوط والأطياب معًا، التي حملتها النسوة، دون تفريق في النوعية (انظر لو ٢٣:٥٦)؛ رغم أن النص اللاحق في لوقا (٢٤:١) يذكر أنهن كن حاملات **الحنوط**. ولهذا إذا سمّت الكنيسة النسوة حاملات الطيب فلأن كل أنواع الأطياب والحنوط والعطور والمر أصبحت تعني الشيء نفسه أي المادة الزكية الرائحة. وكان المر يستعمل بسبب الاعتقاد الشعبي القائل أن الأعشاب العطرة مع الدهونات تمنع انحلال الجسد. لكن ربنا يسوع المسيح لم يكن يحتاج إلى كل هذا لأن جسده لم يرَ فسادًا (اع ٢:٣١). لكن تكريمه يبقى بقدر اهتمامنا وإيماننا به.

في خدمة جناز المسيح، مساء الجمعة العظيم، تنثر الكنيسة على مؤمنيها المجتمعين للصلاة الطيوب فورًا بعد نثرها على النعش الإلهي. هذا لأنها تستمد من هذا القبر رائحة عطر بدلاً من رائحة الموت المنبعثة عادة من القبور، فقط لأن هذا القبر بالذات صار نبعًا للحياة. والذين اشتركوا بموت المسيح يتعطرون بعطره المضاد للفساد «لأننا إذا غرسنا معه على شبه موته فنكون على شبه قيامته أيضًا» (رو ٦:٥).

المسيح قام

قد يقول قائل: يستحيل إقامة الموتى. ومع ذلك أقام أليشاع ميتًا مرّتين: مرّة وهو حيّ بعد (٢ملوك ٤:٢٠–٣٧)، وأخرى وهو ميت. نحن نؤمن أن ميتًا قام عندما ألقي على جثة أليشاع (٢ملوك ١٣:٢١)، ولكن هل المسيح لم يقم من بين الأموات؟ في الحالة الأولى لمس الميت أليشاع وقام، ولكن الذي أقامه بقي ميتًا كما كان قبلاً. أما في حالتنا، فقام الميت وقام معه أموات كثيرون دون أن يلمسوه لأن «كثيرين من القديسين الذين كانت أجسادهم ترقد، قاموا وخرجوا من القبور بعد قيامته، ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين» (متى ٢٧: ٥٢–٥٣). أقام أليشاع ميتًا ولكنه لم يسيطر على الأرض، أقام ايليا ميتًا ولكن الشياطين لا تخرج باسمه. إني لا أقول هذا للإساءة إلى الأنبياء، بل للإشادة بذكر سيدهم. إننا لا نحط من قيمة هذه الأحداث للإشادة بأحداثنا، لأن هذه الأحداث أيضًا هي أحداثنا، وعلى أساسها ندعم أحداثنا.

القديس كيرلس الأورشليمي

عيد القديس جاورجيوس

بمناسبة عيد القديس جاورجيوس يترأس سيادة راعي الأبرشية خدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الاثنين ٢٣ نيسان ٢٠٠٧ في كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb